أستاذة المادة : ليلى جباري

المقيـــــــــاس : الآداب العالمية الحديثة

السنـــــــــة : الأولى ماستر

التخصـــــص : أدب مقارن وعالمي

النـــــــــوع : محاضرة

المجموعـــــــة : 03

السداســـــي : الأول

السنة الجامعية : 2020 ـ 2021

***

الآداب الآسيوية

- **المبحث الأول / عالمية الآداب الآسيوية**

***

- **المبحث الثاني / الأدب التركي الحديث**

***

- **المبحث الثالث / الأدب الصيني الحديث**

- المبحث الأول /

عالمية الآداب الآسيوية

الأدب العالمي في منظور يوهان غوته Johann Goethe

المقصود بالآداب العالمية المنجزات الأدبية التي ارتقت إلى مستوى العالمية بجودتها وتميزها عن باقي الآداب الأخرى ، وانتقالها من إطار اللغة التي كُتبت بها إلى أدب لغة أو آداب لغات أخرى.

و« يرجع الفضل في صياغة مفهوم "الأدب العالمي" إلى الأديب الألماني الكبير يوهان فولفغانغ فون غوته (Johann Wolfgang on Goethe) الذي صاغ هذا المفهوم وبشر به في الأعوام الأخيرة من حياته ، أي منذ أواخر العشرينيات إلى أواسط الثلاثينيات من القرن التاسع عشر. ففي رسائله وأحاديثه الشهيرة مع سكرتيره "أكرمان" رأى غوته أنّ عصر الآداب القومية قد ولّى، وأنّ عصر أدب جديد قد بدأ ، ألا وهو عصر "الأدب العالمي" (Weltliteratur) (...) ومن الطبيعي ألا يتمكن غوته في ذلك الوقت من أن يطرح تصوراً دقيقاً ومتكاملاً للأدب العالمي الذي بشّر به ، وأن يكون مفهومه لذلك الأدب رؤيوياً وتقريبياً. إلاّ أن الزمن قد أثبت أنّ ذلك المفهوم صحيح من حيث المبدأ. وانطلاقاً من رؤيته المستقبلية هذه دعا غوته الأدباء عموما، والأدباء الألمان على وجه الخصوص ، لأن يعوا حقائق العصر، وأن يستخلصوا ما يترتب عليها بالنسبة لإبداعاتهم الأدبية. »

إن الدعوة إلى أدب عالمي التي نادى بها يوهان غوته Johann Wolfgang on Goethe ذات أفق إنساني وضرورة حضارية، من شأنها الالتفات والعناية

بأدب الأقليات والآداب المحظورة التي تعاني من التهميش لأسباب عنصرية، رغم ما تحظى به من محتوى إنساني ومستوى جمالي.

ولعل أهم ما تميزت به رؤية غوته هي انتقاده للنزعة القومية الانعزالية، فضلا عن رؤيته التي تطمح للارتقاء بالآداب المحلية خارج حدودها اللغوية دون التخلي عن خصائصها القومية.

الآداب الآسيوية .. التنوع الثقافي والتعدد اللغوي

تعد القارة الآسيوية واحدة من أهم قارات العالم، للأهمية القصوى التي تحظى بها في مجالات عديدة، الاقتصادية منها والثقافية والمعالم الطبيعية والحضارية التي تتميز بها. فضلا عن التعدد اللغوي الذي تعرف به البلدان الآسيوية ؛ إذ تمتلك معظمها أكثر من لغة واحدة ولهجات محكية عديدة، كما هو الحال في الهند و الصين وإندونيسيا و إيران التي تضم أعراقًا، وأجناسًا مختلفة ولغات معقدة التصنيف.

« تضم القارة الآسيوية العديد من الشعوب العريقة، كما وتعتبر بعض المناطق مهداً للحضارة والثقافة العالمية ، ولعلَّ أهم المظاهر الحضارية التي تدل على عراقة وأصالة الشعوب ، نوعية الفنون التي تميزت بها ، والتي لطالما كانت محطَّ إعجاب الأفراد من الأمم والشعوب الأخرى. حيث نتج هذا الاختلاف عن تنوع الشعوب أساساً ، فالقارة الآسيوية اليوم تضم عدداً هائلاً من الشعوب التي لها تاريخ وحضارة وعراقة؛ كالعرب، والفرس، والروس، والهنود، واليابانيين، وغيرهم (...) »

مما تجب الإشارة إليه أن الآداب الآسيوية باتت تحتل حيزا هاما من الاهتمام في أوساط المراكز الجامعية الغربية والعربية، إلا أن حضورها يبقى ضئيلا على مستوى هذه الفضاءات الأكاديمية بالجامعات العربية على وجه التحديد؛ مقارنة بالآداب الأوروبية والغربية؛ التي تحظى بأهمية بالغة وتُدرَس في معظم جامعات العالم.

من جانب ثان، تعتبر الآداب الآسيوية من أهم أنواع الآداب العالمية، التي ارتقت إلى مصاف العالمية لتميز منجزاتها الأدبية وتنوعها، ونال عديد أدباء هذه القارة جوائز ذات قيم فنية وجمالية، بفضل إسهاماتهم في مجالات الأدب التي تُرجمت ولاقت رواجا واسعا على مستوى العالم. وخير من يمثل هذه الآداب الشاعر الهندي رابندراناث طاغور (Rabindranath Tagore) 1861ـ 1941 الحاصل على جائزة نوبل عن ديوانه الشعري "جيتانجيلي" عروض الأغاني Gitanjali Song Offerings عام 1913 .

« قدم طاغور للتراث الإنساني أكثر من ألف قصيدة شعرية، ومجموعة من المسرحيات وثماني مجلدات قصصية وثماني روايات، إضافة إلى عشرات الكتب والمقالات و المحاضرات في الفلسفة والدين والتربية والسياسة والقضايا الاجتماعية. وإلى جانب الأدب، اتجهت عبقرية طاغور إلى الرسم، الذي احترفه و هو في الستين من عمره، حيث أنتج آلاف اللوحات ، كما كانت له صولات إبداعية في الموسيقى، وتحديدا أكثر من ألفي أغنية، اثنتان منها أضحتا النشيد الوطني للهند وبنغلاديش. »

***

■ المبحث الثاني

الأدب التركي الحديث

يُعد « "صباح الدين علي" من أهم وأشهر الكتاب في الأدب التُركي، تصدرت رائعته «مادونا صاحبة معطف الفرو» قوائم الكتب الأكثر مبيعًا في العالم. وكان "أحمد حمدي تانبينار" أحد أهم أعلام الأدب التُركي ؛ حيثُ كان شاعرًا، وروائيًا ، وكاتب مقالات، وباحثًا أديبًا. تُقَدم روايته Time Regulation Institute منظورًا مباشرًا للعلاقة بين الأرستقراطيين ، والأحياء المحلية، والعائلات المختلفة في اسطنبول ، يحاول فيها الكاتب القضاء على النظرة العنصرية السخيفة التي انتشرت في الماضي ، مُحاولًا استبدالها بنظرة مُعاصرة للمجتمع الحالي . »

ناظم حكمت Nâzım Hikmet 1902-1963

من رواد الآداب الآسيوية في العصر الحديث الذين كان لهم حضور فعلي في الساحة الأدبية وتحديدا الشعر، الأديب التركي ناظم حكمت الذي يعد واحدا من أشهر الشعراء في تركيا، [1] ترجمت أعماله إلى عديد اللغات العالمية، تعددت منجزاته الأدبية بين الشعر والمسرح والرواية والقصة القصيرة والرسائل.

« تكشف نصوص الكتاب اعتناء ناظم حكمت (1902-1963 Nâzım Hikmet) بتيار الشعر الجديد، وانحيازه المطلق لفكرة التجديد، وسعيه لإمكانية

[1] - موقع تركيا الجغرافي، الجزء الأكبر منها يقع في القارة الآسيويّة، والجزء الأصغر يقع في القارة الأوروبيّة

اقتراب الشعر من النثر، والاستفادة من أي تطور، فقد سعى لكتابة أشياء واضحة بلا زخارف لغوية.»

فضلا عما تتسم به قصائده من حسَ إنساني وفيض من الأحاسيس والمشاعر، وبراعة في التصوير و الوصف. ولم تمنعه المعاناة من تخطي قضبان السجن وقهرها ، ولعل فترة مكوثه بالسجن تعد من أخصب سنوات إنتاجه . ولا يخفى على دارسي الأدب ما أحدثه الشاعر ناظم حكمت - بصرف النّظر عن خلفيته الأيديولوجية والفكرية - في الشعر التركي من نقلة نوعية وتحول في مسارات الشعر التركي الحديث ، متجاوزا بذلك ، قوالب الشعر القديم وقيود الوزن والقافية.

ولعل من أهم الأسباب التي تدخلت في هذا التحول « وأسست لتغيير القصيدة التركية، (...) صعود الاتجاه القومي للأدب والابتعاد عن أسلوب "الديوان" وتبني الأبجدية اللاتينية لتحل محل العربية، و بدأ استخدام الوزن المقطعي الذي يتميز به الشعر الشعبي التقليدي. ومن أبرز الشعراء الذين استخدموا هذا النوع من الوزن في نظم الشعر "جاهد صدقي طرانجي" ، و "ضياء عثمان صابا"، و "أحمد مُحبّ دِراناس". كما تأثر شعراء هذا الجيل بالشعر الغربي، لا سيما الشعر الفرنسي في محاولة للتغلب على قيود الوزن والقافية التي يفرضها الوزن المقطعي و الانتقال إلى مستوى جديد من الشعرية يتّسم بثراء المضمون. »

لقد التحمت رؤية ناظم حكمت الشعرية بقضايا الإنسانية، تبعا للتطورات الذاتية والموضوعية التي أحاطت بالشاعر وارتبطت فكرا ووجدانا بهموم قضايا وطنه. وعمق إحساسه بالحرية . وانفتحت نصوصه على ضرورة تعرية الواقع المرير،

مستلهما ذلك من عقيدته الثورية وحنينه للوطن؛ متجاوزا الأشكال التقليدية للكتابة، مثلما توحي لنا إحدى قصائده التي يمتزج فيها الألم بإدراكه للحرية :

اذا كنت تؤمن بالوطن
بالعالم و بالإنسان ..
فسيقودون خطاك إلى المشنقة
أو سيلقون بك في الزنازين
ستبقى هناك عشر سنين
أو ربع قرن
ولكن مهما يكن الأمر
عليك أن لا تفكر حتى ولو للحظة
أنّهم لو علّقوك كالعلم على العامود
لكان ذلك أفضل ...
عليك أن تتمسّك بالحياة
رغم مسحتها التعسة
فواجبك أن تقاوم
وأن تعيش ليوم آخر نكاية بالأعداء ...

المهم ألا تنسى صخب الضحك »

***

■ المبحث الثالث /

الأدب الصيني الحديث

الملامح العامة للأدب الصيني

الأدب الصيني من أعرق وأهم الآداب العالمية التي ظهرت منذ العصور القديمة وحتى يومنا هذا، ينفرد بتنوع محتوى مادته الإبداعية، ورؤاه الفلسفية والإنسانية. إلا أنه موضع اهتمام محدود خارج بلاد الصين ، نرجع ذلك على وجه التحديد لأسباب لغوية ترتبط بحركية الترجمة.

كثيرة هي النصوص التي تعكس ثقافة الشخصية الصينية وملامحها، التي تتميز بالتنوع العرقي وتختلف خصائصها عن سائر ثقافات العالم الأخرى.

فقد « بلغ الأدب الصيني القديم من التنوع والجودة حدًا بعيدا حتى لا يكاد يضيف إليه أدبهم الحديث شيئا جديدا، فالأدب الحديث لا يعدو أن يكون تعليقا على الأدب القديم؛ وإن لهذا التراث الأدبي القديم من الأثر في نفوس أهل الصين ما جعلهم يحيطونه بشيء من التقديس، ولا يُجيزون لأحدٍ أن يتجاوز قواعده؛ ولهذا كان الصينيون من أكثر سكَّان الأرض جُمودًا وتشبُّثًا بالقديم، فهم يَعدُّونها زندقةً أن ينافس كاتب حديث كاتبًا قديمًا؛ ولذلك بقِيَت اللغة الصينية كما هي ، لم ينلْها شيء من التغيير والتجديد. »

على أن الثقافة الصينية لم تكن بمنأى عن التأثيرات الثقافية الخارجية بكل أنواع الأدب و الفنون بأشكالها المختلفة، التي هي أبعد ما تكون عن الحياد. و من

بين تلك الثقافات ، الآسيوية، الأوروبية والإفريقية. إذ يوحي التداخل الثقافي بدلالات التأثير والتأثر التي تعد من الضرورات الحضارية التي تتطلبها المجتمعات البشرية ؛ مما يتيح مد جسور التواصل بين الثقافات رغم التباينات العقدية، العرقية واللغوية.

إذ من البداهة أنّ تنهل الحضارات من بعضها وتمدّ غيرها ببعض من مميزاتها. فالتأثير و التأثر أمر حتمي توجبه العلاقات الإنسانية وتشهد له الحضارات المتعاقبة، مما يستدعي القول إنّ الحضارات على مرّ الأزمان تدعو إلى التبادل والتفاعل بما يثري رصيدها ويكسبه أشكالا ومضامين جديدة.

لقد « كان تأثير الثقافة الكلاسيكية الصينية واسعاً وكبيراً في ثقافات الدول المجاورة ، و في القرنين السابع عشر والثامن عشر انتشرت الفنون و الثقافة الصينية في الغرب مثل الرسم والفنون المعمارية و الأوبرا الصينية و الشعر، و الأنواع المختلفة من التحف والكتب القديمة ما زاد من شهرة الصين في أوروبا. حيث استفاد كثير من المفكرين و المثقفين الأوروبيين من الفنون الصينية بقدر متفاوت، كما أثرت الفنون الثقافية الصينية في حركة التنوير التي قامت في أوروبا. و اليوم تنشط الصين في مجال التبادلات الثقافية مع بلدان العالم لتدخل مرحلة جديدة من التطور (...) »

ظهرت بعض المفاهيم الجديدة منذ ثورة 1911 بالصين ، تهدف إلى تجاوز قيود المنظومة الأدبية الكلاسيكية، بعد انهيار النظام الإقطاعي في الصين الذي استمر قائما لفترة من الزمن، لتكون الانطلاقة الأولى للحركة التنويرية وتأثرها

بالتيارات الأدبية الأوروبية (الكلاسيكية والرومانسية والواقعية) بدءا من عام 1918.

لوشيون Luxun (1881- 1936)

تجدر الإشارة إلى أن المدرسة الواقعية التي تُعد سجلا فنيا وتاريخيا واجتماعيا وفكريا للواقع؛ شغلت حيزا كبيرا ، بعد حركة الرابع ماي 1919 التي قادتها النخبة المثقفة كرد فعل على موقف الحكومة الصينية من معاهدة فرساي. (حركة الثقافة الجديدة) وهي الأكثر تأثيرا في تاريخ الأدب الصيني الحديث مقارنة بسائر التيارات الأدبية التي عرفتها دول أوروبا الشرقية والغربية.

« فقد لاحت في الأفق بوادر التغيير الجوهري في مايو عام 1918 عندما نشر أديب الصين لوشيون Luxun (1881- 1936) روايته " يوميات مجنون" التي كانت بمثابة ضربة قاصمة للأدب الكلاسيكي، وحيث بدأت تحولات هائلة في المضمون الأدبي. وظل لوشيون Luxun حازما وصارما في مناهضته للأدب الإقطاعي الذي وصفه بأنه يمثل ظاهرة تغيير الشكل وليس الجوهر، و أن المهمة الأساسية للأدب هي إصلاح الفكر. »

الأدب الصيني في هذه المرحلة، اتجه نحو الكتابات الواقعية، التي تمحورت حول "الأدب الإنساني"، "الأدب الوطني" و "أدب عامة الشعب". تجسد ذلك في المنجزات الإبداعية و الدراسات النقدية لعديد الأدباء والنقاد الصينيين.

المتتبع للمسار الإبداعي، يلحظ التزام الأدباء بنهج "الواقعية" في إنتاج نصوصهم الإبداعية؛ و يعد " لوشيون Luxun" واحدا من أكبر ممثلي هذا التيار

الأدبي، وصاحب مؤلفات "صرخة" و "التردد والقلق". و تضمنت « الأعمال الروائية الأولى أربع عشرة رواية كتبها لوشيون في الفترة من عام 1918 إلى 1922 ونشرها في عام 1923، أما الأعمال الروائية الثانية التي صدرت في 1926 فتشمل روايات الفترة من 1924 إلى 1925 ، و جسدت تلك الروايات الحياة الاجتماعية تجسيدا عميقا من ثورة 1911 تقريبا إلى ما قبل الحرب الأهلية الأولى (...) »

و كانت حكما بإدانة التناقضات الاجتماعية القائمة على الاستغلال في العشرينيات من القرن العشرين، الاضطهاد الذي مارسه الإقطاعيون و نهوض البورجوازية؛ ناهيك عن تمثلها لمرحلة هامة من تاريخ الأدب العالمي الواقعي.

« قدم لوشيون تحليلا دياليكتيكيا بيَن الإفادة من استخدام تفاصيل الحياة الواقعية في الأعمال الأدبية ذات الموضوعات التاريخية، ويعد ذلك نتاجا للعصر آنذاك، وتجسيدا لاضطلاع لوشيون بالربط بين التاريخ والحقيقة، وأسلوبا فنيا للإبداع الأدبي وتعبيرا عن معرفة لوشيون بالتاريخ و الحياة الواقعية و تقييمها، وتجسيدا للاتجاه السياسي آنذاك »

فقد « شهدت بداية الأدب الصيني في القرن العشرين انطلاقة تاريخية؛ حيث اضطلعت هذه البداية بالتميز بين جميع التيارات الفكرية الغربية المتباينة وتمثيلها واستيعابها تارة، وتارة أخرى حرصت على العناية بالثقافة التقليدية واقتباس جوهرها، والإفادة منها. والأكثر أهمية أن هذه البداية تعرضت للمعوقات السياسية والاقتصادية وتعايشت معها جنبا إلى جنب منذ حركة الإصلاح عام 1898 (...)

وشهد أدب مرحلة الرابع ماي 1919 وقتئذ التبادلات والصدامات بين الثقافة التقدمية الغربية والثقافة القديمة الصينية. »

وبصورة عامة، كان للتأثيرات الأجنبية أكبر الأثر على التوجهات الجديدة للأدب الصيني ومحاكاة الأجناس الأدبية الغربية؛ تزامنا مع ترجمة العديد من الآثار الأدبية العالمية.

***

المراجع

1 ـ حسين مجيب المصري، تاريخ الأدب التركي

2 ـ ربيع مفتاح، مختارات من الأدب الصيني الحديث

3 ـ زينب أبو سنة، صفحات من الأدب التركي الحديث والمعاصر

4 ـ زكي نجيب محمود وأحمد أمين، قصة الأدب في العالم، الجزء الأول

5 ـ شاكر الحاج مخلف، ثلاثة أصوات في الأدب التركي الحديث ناظم حكمت ويشار كمال وعزيز نيسين

6 ـ قو شينخ هاو، الأدب الصيني في القرن العشرين، الجزء الأول، ترجمة عبد العزيز حمدي عبد العزيز

7 ـ ليو تشونغ شو شيوي ـ تسو هوا ، تيارات الأدب الصيني الحديث، ترجمة نجاح عبد اللطيف

8 ـ ناظم حكمت، أغنيات المنفى، ترجمة محمد البخاري

9 – Pingyuan Chen, Sept leçons sur le roman et la culture modernes en Chine

10 - Yinde Zhang, Le roman chinois moderne - 1918-1949

11- Elise Duclos, La littérature turque, de la littérature comparée à la littérature mondiale